المحاضرة 5 — أصول الفقه

- الغاية الكبرى من دراسة الفن أصول الفقه هي: إعادة هندسة العقل المسلم وضبط هذا العقل في الإطار الشرعي حتى لا يقع في الزلل وهو يتعامل مع النصوص الشرعية وفي تنزيل هذه النصوص في حياة الإنسان.
- أعمال العقلاء منزهة عن العبث، لابد أن تسأل نفسك لماذا أتيت لتدرس هذه العلوم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات»، ولم يكن عبثا أن بدأ كثير من المصنفين في الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهم بهذا الحديث.
- البشر حينما يحكم البشر تحكمهم الأهواء.
- العدل: هو وضع الشيء في موضعه
- حينما تصدر حكما هناك خلفية فكرية وعقدية ونفسية وهناك أهواء، فإذا لم تنضبط بضابط الشرع هذه الخلفية الفكرية والعقدية والنفسية بضابط الشرع فإن الأحكام يكون فيها الخلل
- العقل حينما يبحث في الغيب يصل إلى الضلال، ولذلك فاستخدام الجدل في الغيب هو استخدام في غير محله.
- الحكم ينقسم إلى قسمين:

<u>أحكام عقلية</u> و <u>أحكام شرعية</u>

← الأحكام العقلية: حينما تنضبط بضابط الشرع فإنها تؤدي إلى صلاح الإنسان وصلاح الكون وحينما لا تنضبط فإنها تؤدي إلى الفساد في الأرض

← الأحكام الشرعية تنقسم إلى قسمين:

حكم شرعي تكليفي وحكم شرعي وضعي

• الحكم الشرعي التكليفي: ينقسم إلى خمسة أقسام:

✓ الواجب ✓ المندوب ✓ المباح ✓ المكروه ✓ الحرام

✓ الواجب: في اصطلاح الأصوليين هو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويأتي بصيغة الأمر

-> والأمر إذا كان من الأعلى إلى الأدنى فإنه يفيد الوجوب إلا إذا كانت هناك قرينة تصرفه من الوجوب إلى الاستحباب.

✓ المندوب: وهو أيضا يكون على صيغة الأمر لكن مع وجود قرينة تصرفه من الوجوب إلى الندب

. الواجب الكفائي: إذا قام البعض به سقط التكليف عن الباقين

. الواجب العيني: هو الواجب على كل فرد في الأمة كالصلاة والصيام والحج والزكاة...

-> كثير من الأمور التي نراها مندوبات هي في الحقيقة واجبات وقد تنبه لذلك الشاطبي وبنى على هذا الأمر قاعدة: [الشيء يكون مندوبا بالجزء واجبا بالكل والأمر يكون مكروها بالجزء حراما بالكل]

• كالأذان فهو مندوب بالجزء ولكن لو لم يوجد في قرية من يؤذن لها يصبح واجبا بالكل.

• المداومة على المكروه يجعله حراما، لأن الشيء قد يكون مكروها بالجزء حراما بالكل.

- "إن الأمم والمجتمعات تبنى حينما يدرك أفرادها مفهوم الواجب لأن هناك حقوق وواجبات وكلما ارتقى شعب من الشعوب في فهم الواجب كلما كان هو الأقوى، شعبا راقيا، ولذلك الشرع أمر بفهم الواجبات وربطها بفقه المآل، أي مآل ترك الواجبات.

- الحكام الظلمة ليسوا سبب تخلف الشعوب بل هم نتاج تخلفها
- من الخطأ أن نغير العالم ونحن لم نغير أنفسنا

المحاضرة 6

- من الخطأ اعتقاد أن العقلية الأصولية هي عقلية جامدة لأن العقلية الأصولية هي من طورت العلوم التجريبية وعلوم الهندسة وهي التي طورت جميع العلوم التجريبية الاجتماعية
- العلوم الشرعية علوم غائية أي أن لها غاية ولها هدف أسمى وحينما افتقدت العلوم الغاية حدث الفساد في الأرض
- علم أصول الفقه ليس محصورا على من كان ذا قدرات عقلية كبيرة بل هو خاص بجميع المسلمين وبأصغر مسلم في المجتمع الإسلامي لأن هذه القواعد تُوظَّف حسب المستوى الإدراكي للفرد، وهذه القواعد كان يدركها جميع المسلمين في عصر التنزيل.
- السؤال ثم افعل لأنك إذا فعلت ثم سألت فإنك في الغالب ستقع في التأويل لأنك ستحاول إيجاد حل للخروج من ذلك المأزق.
- ومن أسباب جميع الفرق الضالة أنهم ابتدعوا ثم بحثوا في القرآن عن نصوص توافق بدعتهم أو عن طريق تأويلها كمن ادعى النبوة ثم بحث عن نص يبرر به فعلته فلما لم يجد أوّل النص الوارد في أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فقال المقصود بخاتم أنه زينة النبيين وليس خاتمهم
- الحنفية قسموا الحكم إلى قسمين:
- واجب: وهو ما ثبت بخبر الآحاد
- فرض: وهو ما ثبت بخبر المتواتر
- أغلب الخلافات الناشئة بين الفقهاء هي بسبب:

عدم توصل الإمام بالحديث، في حين أصبحنا في
زماننا نعاني من تراكم المعلومة وهذا الأمر أخطر من
ندرة المعلومة لأنه يحدث ارتباكا في الدين
(الواجب يأتي بصيغة الأمر)
-> كل من الواجب والمندوب يأتي بصيغة الأمر إلا أن
المندوب تأتي معه قرينة صارفة عن الوجوب إلى الندب.
وهذه القرينة الصارفة لا يعتمد فيها على هوى. بل
يعتمد فيها على: نص آخر، وإما على فعل أو إقرار النبي صلى الله عليه وسلم
وإما على فعل الصحابة.

* التحريم *

وهو الذي يثاب تاركه ويعاقب فاعله
-> لكن الإصرار على المكروه قد يحوله إلى محرم
قال الشاطبي: «الشيء يكون مكروها بالجزء حراما
بالكل.
- الاجتهاد المقاصدي: هو الذي ينظر إلى مآل الفعل
ويحكم عليه انطلاقا من المآل.
-> هذا الأمر (يعني تحول المكروه إلى حرام بسبب الإصرار) لا ينطبق
على المكروه فحسب، بل كذلك المباح فكثير من المباحات
تؤدي إلى كثير من المفاسد وذلك باعتبار المآل،
فتصبح حراما استنادا للقاعدة الفقهية التي تقول: درء
المفاسد أولى من جلب المصالح.
- أينما كانت الشريعة فثم المصلحة، وليس أينما كانت
المصلحة فثم شرع الله، لأنك إذا طبقت هذه القاعدة ستدخل
في التأويل
- الزواج تعتريه الأحكام الخمسة: [واجب وقد يكون مندوب،
أو مباح أو مكروه، أو حرام]
• يرجع لكتاب الواضح في أصول الفقه.

* الحكم الوضعي:

- السبب: وهو الذي يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم

الموانع - الشروط - العزيمة - الصحة - الفساد

-> يرجع لكتاب الواضح في أصول الفقه لمحمد الأشقر

هذه كلها أحكام شرعية لها ارتباطات، لهذا الحكم الوضعي عندنا لا يتم حتى تجتمع الشروط وتنتفي الموانع.

- قال ابن ناصر السكري:

ولا يتم الحكم حتى تجتمع

الشروط والموانع ترتفع

-> أصول الفقه منهج لتقنين العقل المسلم حتى يكون منسجما مع السنن الشرعية ويحقق النجاح على مستوى القيم الثلاثة: التزكية - العمران

المحاضرة 7 أصول الفقه

(يرجع إلى الأحكام الوضعية في كتاب الواضح في أصول الفقه و تحفظ التعريفات)

- السنن الكونية: هي التي وضعها الخالق في الكون ويُسيّر الكون وفقها.
- المصدر الذي يبين للإنسان السنن الكونية هو القرآن الكريم
- القرآن الكريم أزال الخوف من هذه السنن والقوانين وأزال الرهبة التي كانت بين الإنسان والوجود

• المحور الثالث: مصادر التشريع الإسلامي.

> العقل البشري لكي يكون راشدا في حاجة إلى توجيه وهو التوجيه لا يفهم منه أنه تقييد لحرية الإنسان.
- الشرع حينما يوجه العقل فإنه يوجهه حسب مجالات العقل.
- مصدر العقل حتى يكون راشدا هو: القرآن الكريم، لأنه المصدر المؤسس للأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين وسنة النبي صلى الله عليه وسلم مبينة لهذا المصدر
- قال تعالى ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ ولكن هذه الهداية ليست محصورة في باب الشعائر كما يتصور البعض بل هو كتاب هداية في الحياة كلها وفي جميع مناحي الحياة.
- إذا وجدت في مجتمع يدعي الإسلام الهشاشة والفقر والضعف فاعلم أنه لم يفهم من القرآن شيئا، لأن عناصر القوة موجودة في كتاب الله.
- عند قراءة القرآن لا بد من استحضار بعض الأمور والمحددات

المنهجية.

← حتى نحول الآية إلى علامة في الطريق أمامها
أمامي.

«أنت تسير والعلامات أمامك»

- إذا كانت هذه العلامات خلفك فإنك عكس تسير في الحياة ويجب أن تقع تستحضر الجملة، ولكي نحول الجملة إلى آيات نحتاج إلى فهم بعض المحددات المنهجية وهي:

[هذه المحددات المنهجية نعرفها جيدا لكن باعتبارها شعارا وليس محددا منهجيا.]

[الفرق بين الشعار والمحدد المنهجي أن الشعار نرفعه ولكن ليس له برنامج عمل]

1- إطلاقية القرآن الكريم عن الزمان والمكان

← الاجتهادات المعاصرة تحاول في التعامل مع النص القرآني تضرب هذا المحدد المنهجي، بمعنى أنها لا تستحضره ولا تبني التحليل على ربط النصوص بالقرآن الكريم القرآنية بالبيئة التي نزلت فيها وهذا جوهر المشكل.

- المحدد المنهجي نستحضره ونوظفه أي أنك حولته من فكرة محفوظة إلى سلوك.

- إذا أردت لمنهج أن تفرغه من محتواه اجعله شعارا.

المحاضرة: 7 أصول الفقه

- العلم أقوى ما يملكه الإنسان
- إذا كنت تعتقد أن أصول الفقه منهج فإنه يحتاج إلى تفعيل
- الشعار يختصر العقل المنهجي
- للأسف الآن التوحيد لدى المسلمين أصبح شعارا، وكذا الإيمان، بل الإسلام كله أصبح شعار
- الغرب يريد منا أن نحول جميع المناهج إلى شعارات وبديهيات
- الجمود الفكري هو تحويل المناهج إلى شعارات وإلى بديهيات.
- غياب الهداية ناتج عن عدم إدراك هذه المحددات وعن عدم استحضارها أثناء دراسة النصوص القرآنية
2- (المحدد الثاني): حاكمية القرآن الكريم.
- بمعنى: أن الأحكام التي توجه سلوك الإنسان موجودة في القرآن الكريم وهذه الآيات ينبغي أن تكون هي الحاكمة
3- الوحدة البنائية للنص.
أي: أن القرآن الكريم آياته كلها لها علاقة ببعضها ولا توجد هناك آية منفصلة عن هذا البناء، ولهذا فرد آية من القرآن ردٌّ للقرآن كله
- ترتيب الآيات توقيفي ولا يحق لأحد تقديم أو تأخير آية لأنه مقصود من الله ولذلك ألف بعضهم في علم المناسبة ومنهم البقاعي الذي نظم نظمه وسماه بنظم الدرر في تناسب الآي والسور
- للأسف لم يعد العقل منتجا لإنتاج الحلول والأفكار والمعرفة بل أصبح مستودعا للمعلومة.
← ما يحفظه العلماء الآن أكثر مما كان يحفظه الشافعي، والفرق أن عقل الشافعي كان منتجا.

- تراكم المعلومات كثرة بالنسبة للعقل المسلم
- في العقل هناك نظام إخراج المعلومة ، نظام إدخال المعلومة ونظام تنسيق المعلومة
- الوحدة البنائية : هي : ألا تنظر النص مجزءا بل أربط بين الآية والآية وما بين الآية والحديث والآية وفهم الصحابة.

المحاضرة 9 أصول الفقه

4 - (المحدد الرابع) ختم الرسالة
- رغم أن هذا المحدد هو من الأمور المقررة لدى جميع المسلمين إلا أنه من الناحية العملية حينما يتدخل شخص ما ويعطي لنفسه طابع القدسية دون أن ويُشرّع ويبتكر طرق لم يأت بها الشرع فإن هذا المحدد قد غاب عنه.
- لا يمكن للأمة الإسلامية أن تبني مجدها من جديد إلا بعد أن تتخلص من البدع الخرافية المستحدثة في العقيدة والعبادة.
- العقل إذا استعمل في الغيب فإنه يؤدي بهذا الاستعمال إلى فقدان الوجهة أي إلى الضلال.
- غياب الوجهة يؤدي بالإنسان إلى الضلال ، فالعقل له حدود ، والعلم يثبت هذا وحتى علماء الغرب يقرون بهذا ويؤمنون به.
ولهذا نجد عبر التاريخ أن الفرق الكلامية والفلاسفة الذين استخدموا العقل في غير مجاله لم يصلوا لشيء سوى عرقلة للنمو والحضارة.
5 - (المحدد الخامس) مراعاة السياق
يعتبر مصطلح السياق من المصطلحات التي اختزلت حتى أصبحنا نظن أن الأمر يتعلق بالسابق واللاحق

ولكن الحقيقة أن السياق أوسع من هذا بكثير وخاصة حينما يتعلق الأمر بالشريعة الإسلامية لأن المقصود هو تحول الشريعة إلى سياق واحد.

- غالب الألفاظ يغلب عليها التعدد الدلالي أي أن الكلمة الواحدة يكون لها معاني متعددة، وهذا ما يسمى في القرآن بالأشباه والنظائر.

- الكلمة مجردة عن السياق لا تعطي معنى، وإنما الذي يعطي معنى هو التركيب.

- كفر: كلمة مكونة من ثلاث حروف، والذي يعطي معناها هو السياق، قال تعالى: ﴿ كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ﴾

← وهنا معنى كافر، أي: زارع لأنه يغطي الزرع، وسمي الليل كافرا لأنه يغطي النهار.

- حينما تسمع العين أنت لا تعلم أي عين مقصودة، لكن حينما توضع في السياق تفهم.

- أرسل عيونه بالمدينة ← الجواسيس
- رأى بعينيه: العين الموجودة بالرأس
- العين: حرف العين

=> السياق هو الذي يحدد المعنى النهائي للكلمة

- من الخطأ تفسير كلام الله من محض اللغة، بل لا بد من اعتبار السياق أثناء التفسير.

- كما أن المعنى يتغير بتغير المقام وهو ما يسمى بالسياق الحالي للمخاطب، أي: الحالة التي هو عليها، فالمقام يؤثر في تفسير دلالة النص.

السياق التاريخي: أي أن الأفكار تفهم من خلال التاريخ ولهذا قالوا: الأفكار أعمار، لكن لا ينبغي أن نربط بين الوحي والسياق التاريخي، أي أننا لا ينبغي أن نعتبر أن الخطاب القرآني خاص مطلقا بالعصر التاريخي الذي أنزل فيه.